بحث بعنوان

السرد الملائكي للتاريخ
وآثاره السلبية على الحاضر والمستقبل

نماذج من عقود الاحتلال الصليبي لـ(بيت المقدس)

إعداد

معتز عبد الرحمن

إشراف

الأستاذ الدكتور: خالد شاهين

تمهيد

لا يستهدف هذا البحث الإشارة إلى أهمية دراسة التاريخ "بشكل عام" وأثره في دراسة الواقع المعاصر عامة وفي واقع بيت المقدس خاصة، بل يستهدف تسليط الضوء على أهمية تناول و"تداول" التاريخ بشكل "كامل" دون اجتزاء وانتقاء، فالناظر في واقع العوام وخطاب المتصدرين لخطابهم وتثقيفهم تاريخيا يجد أن هناك انتقائية واضحة في اختيار القصص المتعلقة بالموضوع الواحد، وأن هناك قصص ومواقف تاريخية لا تكاد تذكر مهما تكرر الكلام عن حقبة تاريخية ما، ويحدث هذا الإقصاء والتجاهل إما لكونها لا تقدم "الإثارة" والحماسة التي يستهدفها الكاتب أو المتكلم، أو لأنه يرى فيها عيبا لا يحب أن يعلمه العوام خشية أن تفسد لديهم الصورة الملائكية للتاريخ والتي يؤمن هو – خطأ – أن الحفاظ على ملائكيتها أمر ضروري لحشد الأمة حول تاريخها كي تنهض لإصلاح واقعها، ويسعى البحث لإيضاح قدر الخسارة التي تقع للأجيال الجديدة بسبب هذه المنهجية، وذلك بتناول عدد من المواقف التاريخية المتعلقة بحقبة الجهاد ضد الصليبيين، والتي يقل ذكرها خارج دائرة المتخصصين.

الموقف الأول: الخلاف بين نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي

من الثابت تاريخيا أن الفترة ما بين تولي صلاح الدين الأيوبي الوزارة في مصر بعد عمه أسد الدين شيركوه وبين وفاة نور الدين زنكي رحمه الله لم تكن العلاقة بين الرجلين فيها كالسابق، وقد تناول المؤرخون على اختلاف توجهاتهم تلك (الوحشة) أو هذا الخلاف الذي لم تكن أسبابه واضحة للجميع، ومن أشهر المؤرخين الذين ضخموا صورة هذا الخلاف كراهية في (نور الدين زنكي) هو (ابن أبي طيئ) لتشيعه[1]، وكذلك (ابن الأثير) لموالاته للأمراء الزنكيين بعد (نور الدين)[2]، ويندر تناول هذه الفترة عند سرد تاريخ (صلاح الدين) و(نور الدين) لا سيما بين العوام، وهذا التجاهل يؤدي – في رأيي - لآثار سيئة وكذلك نخسر بسببه الكثير من الفوائد التي تؤثر في الواقع.

أولا: الآثار السلبية لتجاهل هذه الفترة:

من أهم هذه الآثار السلبية أن جهل الناس بوجود الخلاف وبحقيقة أسبابه يسهل مهام المشوهين في دس ما يشاءون دون وجود حصانة مقابلة عند المتلقي، ومع تصاعد حملات تشويه صلاح الدين الأيوبي -من الداخل- في الحقبة الحالية[3] يتم التفتيش عن كل ما يمكن استخدامه كثغرة في تاريخه، وليست هذه هي المشكلة في ذاتها فالرجل في النهاية غير معصوم ولكن المشكلة أنه يتم اختيار أسوأ رواية ممكنة للحدث.

وبالنظر إلى التحليل الدقيق الذي قام به الدكتور (عبد الرحمن عزام) في كتابه (صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني)، نجد أن السبب المركزي للخلاف هو اختلاف تقييم كلا الرجلين لاحتياجات الواقع الراهن، فمن جانب كان (نور الدين) يرى ضرورة استعجال إنهاء ولاء مصر للفاطميين بالكامل وإقرار الدعاء للخليفة العباسي لما يمثله هذا من شرعية تحتاجها دولته بشدة لإتمام مشروعه التحريري ضد الصليبيين، كما كان يحتاج الدعم الاقتصادي العاجل من مصر لأجل نفس المشروع، بينما كان (صلاح الدين) أكثر هدوئا وترويا في كلا الخطوتين لانهماكه في مكافحة حملات التمرد ومحاولات الانقلاب الفاطمية عليه والتي وقعت بسببها معارك طاحنة عسكريا وحيكت لأجلها مؤامرات احتاجت جهودا مخابراتية لكشفها، فكان الإقبال على أي من

1 . الصلابي، صلاح الدين الأيوبي.

2 عزام، صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني.

3 حملات الروائي يوسف زيدان نموذجا.

الخطوتين مجازفة كبيرة في رأي (صلاح الدين)، ويعارض سلوك كلا الرجلين خلال هذه الفترة دعاوى انهيار العلاقة بينهما بالكامل، وكذلك دعاوى انفصال (صلاح الدين) عن الدولة الزنكية كي ينشئ دولة لأسرته، فقد أرسل (نور الدين) العون العسكري لصلاح الدين عندما هاجمه (أماليك) والبيزنطيون، كما قَبِل (صلاح الدين) استقبال (الموفق بن القيسراني) مندوبا عن (نور الدين) ليسلمه كشفا كاملا بكل موارد مصر وسهل له مهمته التي تعكس في حد ذاته خضوع مصر سياسيا لحكم (نور الدين).

ثانيا: خسائر الحاضر الناتجة عن تجاهل هذه الفترة:

من الفوائد المركزية التي نخسرها في واقعنا الحالي من تجاهل حدث تاريخي كهذا، أن الخلاف بين رفقاء الطريق الصحيح وارد مهما علا شأنهم خاصة في تقدير احتياجات الواقع، فهم في النهاية بشر، ولكن العبرة بطريقة تناول هذا الخلاف، فقد قدم الرجلان في خلافهما نموذجا يثير الإعجاب لا النقد، فرغم امتداد هذه (الجفوة) لسنوات، ورغم امتلاك كل منهما لقوة لا يستهان بها، ومع ذلك لم يلجأ أي منهما لاستخدامها لفرض رؤيته، فلم يتعامل (نور الدين) مع تلميذه كمتمرد مارق ولم يناطح (صلاح الدين) أستاذه، فتصُور أن الفضلاء لا يختلفون ولا يخطئون يجعلنا – في الواقع – نحبط لمجرد وقوع خلاف وجوده أمر طبيعي، ويقطع كل سبل التعاون بين المختلفين.

الموقف الثاني: التردد في ساعة الصفر

ومن المواقف التي تقارب الموقف الأول في التصنيف والأثر، تردد (صلاح الدين) في بدء قتال الصليبيين القتال الحاسم واختلافه في الرأي مع من حوله، فقد كان (صلاح الدين الأيوبي) شخصية حذرة متروية كما أشير في النقطة السابقة، فأراد دوما أن يحقق أكبر قدر ممكن من توحيد القوى الإسلامية قبل الدخول في المعركة الحاسمة مع الصليبيين، وهو ما أطال فترة الإعداد التي عمد فيها إلى توحيد أكبر قدر من مدن الشام والعراق مع مصر والتي تفرقت على يد الأمراء الزنكيين بعد وفاة (نور الدين) لا سيما مع كثرة تحالفاتهم مع الصليبيين ضد (صلاح الدين)، امتدت حملة توحيد المدن الإسلامية إلى ثلاثة وثلاثين شهرا اضطر فيها إلى عقد هدن مع الصليبيين، واستخدم في سبيل ذلك الإغداق والمصالحة والحصار أكثر من استخدامه للسلاح لأنه كان يحتاج هؤلاء الأمراء معه لقتال الصليبيين[4]، فهدفه الأساسي ألقى ظلاله على وسائل السير إليه ولذلك دور في إطالة مدة التوحيد.

بعد أن ضم (صلاح الدين) حلب بالصلح عام (579هـ)[5]، بدأت مناوشاته مع الصليبيين دون دخول في معارك كبرى حاسمة، وكذلك عاد إلى حصار (الموصل) مرة أخرى بعد أن كان قد حاصرها مرتين قبل ذلك دون جدوى، وبدت هذه نقطة خلاف مركزية بينه وبين أحد أقرب رجاله إن لم يكن أقربهم على الإطلاق وهو (القاضي الفاضل) الذي آلت وزارة مصر إلى (صلاح الدين) بفضله سابقا، وظل مقربا منه حتى قال عنه (صلاح الدين): (أنا لم أفتح البلاد بسيفي ولكن بقلم القاضي الفاضل)[6]، فلم يكن (القاضي الفاضل) يرى أن هناك ضرورة لهذا الحصار، بينما رأى (صلاح الدين) أنه لا يزال في حاجة إلى جنودها واقتصادها كي يحارب الصليبيين في معركة حاسمة تسترد (بيت المقدس)، وارتأى البعض أن هدفا شخصيا آخر كان وقودا لحرص (صلاح الدين) على هذه الخطوة، وهو ما لم يمكن إثباته أو نفيه بالكلية، وبردت العلاقة بين الرجلين،

---

4 عزام، صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني.

5 طقوش، تاريخ الصليبية

6 عزام، صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني

(صلاح الدين) في الموصل و(القاضي الفاضل) في مصر والذي كان واليا له عليها، حتى سقط (صلاح الدين) مريضا خلال الحصار، وكان مرضه خطيرا واحتمالية وفاته عالية، ونُقل (صلاح الدين) إلى (حلب) بأمر من (القاضي الفاضل) لعلاجه،وانتقل (القاضي الفاضل) إلى جواره فورا للاطمئنان عليه ودعمه هو و(عماد الدين الأصفهاني)، وأحاطوه بالوعاظ والفقهاء والعلماء، وما أن بدأ يتحسن حتى أخذوا عليه عهدا إذا أتم الله عليه شفاءه أن يبدأ معركته المباشرة مع الصليبيين على الفور، والانتقام من (رينالد دي شاتيون)، فأقسم (صلاح الدين) على ذلك[7].

كان هذا الموقف أيضا هو أحد الموقف التي يندر سردها في التاريخ المحكي بين العوام، بينما يستخدمها مشوهو (صلاح الدين) في هذا العصر لتصوير أن هدفه الوحيد كان الملك الشخصي، وأنه لولا مرضه الشديد واستغلال الصالحين حوله لذلك لما التفت أصلا إلى قتال الصليبيين، بينما يتضمن التاريخ الحقيقي في طياته ما ينفي ذلك تلقائيا، فهؤلاء "الصالحون" بقوا بجواره طوال الوقت بل كانوا ولاته على الأمصار، كما أنه بدأ مناوشاته بالفعل مع الصليبيين قبل الحصار الأخير لـ(الموصل)، وقد كان الأمراء الذين ينازعهم هما قادة جيشه بعد ذلك في مواجهة الصليبيين، بعد أن كانوا أعوانا للصليبيين ضده، أي أن خطواته في عمومها كانت في إتجاه هدفه المعلن، وإنما اختلف مع المحيطين به في بعض الخطوات، وإذا كان هدف (صلاح الدين) بهذا السوء ولم يكن للجهاد من غايته نصيب، لنقض اتفاقه مع رجاله بعد شفائه، أخذا في الاعتبار أن الاتفاق قد تم بعدما بدأ يتماثل للشفاء فعليا.[8]

وكدروس الموقف الأول، نجد أيضا أن وقوع الاختلاف في التقدير أو حتى الخطأ في التقدير أمر طبيعي، وأن التصور الملائكي للوحدة أنها تعني التطابق بين الرجال تصور غير واقعي وغير ضروري لحصول النصر، كما أن الخلاف بين (صلاح الدين) وبعض أهم رجاله في هذه المرحلة لم يؤد إلى تنازع، فلم يعزل (صلاح الدين) واليه عن مصر لأنه اختلف معه، ولم يقلّب (القاضي الفاضل) الأمور ضد (صلاح الدين) بدعوى نصرة مشروع التحرير، وأنه كان السبب الأساسي في وصول (صلاح الدين) لما وصل إليه، بل تصبّر الرجلان وهيأت الأقدار ما جمع رأيهما من جديد وبدأت معركة التحرير، وهو ما قد يحدث في واقعنا ونحتاج لتعلم تلك الدروس منهم للتعامل معه.

وجدير بالذكر أن (الموصل) انضمت في النهاية إلى (صلاح الدين) صلحا عام 582 هـ قبل اشتعال المعركة الحاسمة مع الصليبيين[9].

الموقف الثالث: الموجة العكسية بعد التحرير

يتوقف وجدان الكثير من المسلمين في تاريخ (صلاح الدين الأيوبي) عند تحرير (بيت المقدس)، بل إن البعض يتصور أن معركة حطين (ربيع الآخر 583هـ) هي التي تحرر فيها (بيت المقدس) مباشرة، بينما تعددت المعارك بين (حطين) في ربيع آخر وبين معركة تحرير (بيت المقدس) في رجب 583هـ، وفتح العديد من المدن والقرى والتي قاربت العشرين مدينة وقرية تمهيدا لتحرير (بيت المقدس)[10].

---

7 عزام، الصلابي.
8 عزام، صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني
9 طقوش، تاريخ الحروب الصليبية
10 طقوش، تاريخ الحروب الصليبية

بينما يتم تجاهل مرحلة ما بعد التحرير، والتي وقعت فيها الحملة الصليبية الثالثة، والتي وصلت إلى (عكا) وحاصرتها عام 585 هـ.

من ملامح هذه المرحلة أن الجيش الأيوبي لم يعد في الذروة التي وصل إليها خلال معركة حطين وفتح (بيت المقدس)، فالإجهاد قد أثرعلى طاقة الجنود الذي لبثوا في جهاد مستمر لسنوات متتالية، بينما عاد بعض الجنود بالفعل إلى مدنهم، والأسوأ أن بعض أمراء الجيوش الكبار انفضوا من حوله بجنودهم وإن لم يأذن لهم[11]، بل ومنهم من تحولوا إلى تجار استغلوا المجاعة الواقعة في صفوف الصليبيين المحاصِرين لـ(عكا) ليبيعوا لهم الغلال بأثمان غالية[12]، وكان أقصى ما نجح (صلاح الدين) في تحقيقه في تلك الفترة العصيبة – بمساعدة وإمدادات الأمراء المخلصين في المدن الإسلامية - هو التوازن الذي لا يمكن الصليبيين من هزيمته ولكن لا يمكنه أيضا من كسرهم ولا فك الحصار عن (عكا)، واستسلمت (عكا) بعد صمود كبير لمدة عامين بميثاق أمان من (ريتشارد قلب الأسد) ملك بريطانيا، والذي نقض العهد وقتل ثلاثة آلاف جندي مسلم غدرا.

امتدت مرحلة (التوازن) بين (صلاح الدين) والحملة الصليبية الثالثة حتى جنوح الصليبيين للسلم يأسا عام (588 هـ) حيث عقد (صلح الرملة)، خسر (صلاح الدين) بعض المدن في هذه الحملة ولكن رغم تراجع قوته العسكرية للأسباب التي سبق ذكرها لم يخسر قلب دولته ولم تحقق الحملة أهدافها الأساسية والتي كان أهمها استعادة (بيت المقدس) مرة أخرى، وانعكست صعوبة هذه المرحلة على صحة (صلاح الدين) حتى اشتد به المرض بعد (صلح الرملة) بوقت يسير حتى توفي رحمه الله في (صفر 589هـ) بعد نحو خمسة أشهر فقط من (صلح الرملة).

تحمل هذه المرحلة من الوقائع التفصيلية ما لا يمكن استيفاؤه في هذا الملخص، ولكن تجنب تداولها جهلا أو عمدا يحرم الأجيال المسلمة من دروس كثيرة.

ابتداء، مثلت مدينة (صور) رأس حربة خطير في الموجة العكسية، وهي المدينة الساحلية التي تخلى (صلاح الدين) عن فتحها في مرحلة ما بين (حطين) ومعركة (تحرير بيت المقدس) لأنه تطلبت وقتا كبيرا ولم يؤت حصارها بنتائج سريعة، فاكتفى بما فتحه من مدن وقلاع الساحل وتوجه نحو (بيت المقدس) حتى لا يعطي الصليبيين فرصة للإفاقة، إلا إن بقاء (صور) في يد الصليبيين جعلها مقصدا لكل الصليبيين الخارجين من المدن الساحلية المحررة ثم من (بيت المقدس) بعد ذلك، ولم يقيد (صلاح الدين) حريتهم في اختيار التوجه إليها[13]، ومع اختلاف تقييم المؤرخين والاستراتيجيين لقرارات (صلاح الدين) تلك واعتبارها خطأ أو لا[14]، إلا أنها في النهاية تعكس إما عدم مثالية التخطيط، أو عدم مثالية الواقع، أو كليهما، وفي النهاية هذان أمران سيظل كل البشر متعرضين لهما إلى يوم القيامة، ومع وجودهما في عهد (صلاح الدين) كان هناك إمكانية للسيطرة على آثارهما، وبالتالي وجودهما في حاضرنا لا يدعو لليأس الكامل كما يحدث من المفرطين في المثالية.

من دروس تلك المرحلة، التي يحرمنا منها التجاهل، هي التأمل في جيش (صلاح الدين) نفسه، فقد كان نسبة لا بأس بها من قوامه بل من قادته أناس حاربوه قبل ذلك وتقاربوا مع الصليبيين، ثم وقفوا معه موقفا عظيما أدى إلى هذا النصر العظيم، ثم رجع بعضهم بعد ذلك عن السلوك القويم، فاشتراط المثالية – في واقعنا -

---

11 عزام، صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني.
12 طقوش، تاريخ الحروب الصليبية.
13 الصلابي، صلاح الدين الأيوبي
14 يرجع لتعليق الدكتور (قاسم عبده قاسم) في تعليقه على كتاب (صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني)، وهو الذي نقل الكتاب إلى العربية.

لأجل النصر أيضا تعطيل وتعجيز، وتصوير جيش (صلاح الدين) كله بالملائكة لحث الناس إلى التوبة والصلاح الديني قد يكون له أثر جانبي سيئ، فالأفضل نقل التاريخ كما هو، كما أن انقلاب حال بعض المشاركين في النصر أتى أينعم بآثار سلبية كبيرة، ولكن لم يؤد إلى الانهيار الكامل، فلابد من الاستفادة من هذا التاريخ للتعامل مع سلوك البشر في الحاضر والمستقبل بحكمة وسعة، وقد تباينت نتائج محاولات (صلاح الدين) لمواجهة هذا التفكك، إلا أنه أستطاع في النهاية الحفاظ على جيش متماسك في ميدان القتال قادر على إيقاف الحملة الصليبية الثالثة نحو ثلاث سنوات[15] كانت كفيلة بإحداث تغيرات في أوروبا وبتثبيط همة الملوك الطامعين مما أدى إلى جنوحهم إلى الصلح، والذي رفض أن يحضر (صلاح الدين) مفاوضاته بنفسه مع (ريتشارد قلب الأسد) كي تبقى له اليد العليا سياسيا.

من دروس المرحلة أن تقليل الخسائر يعد نصرا في حد ذاته إذا لم تكن قادرا على تحقيق النصر الكامل، وأن الأمة تحتاج للجاهزية والمرونة للتعامل مع تغير الوقائع على الأرض، فالذي حقق نصرا حاسما بالأمس أخذ فيه مدنا كثيرة في شهور قليلة، وعلى رأسها قلب الاحتلال الصليبي، مملكة (بيت المقدس)، وجد نفسه مضطرا للدفاع بعد الهجوم، وللاعتماد على الوقت أكثر من السيف، وقد أضاف لنفسه بذلك إنجازا قد لا يقل عن إنجاز التحرير، لأنه في النهاية حافظ على جل مكتسباته من الضياع رغم صعوبة الظروف وعلى رأس تلك المكتسبات (بيت المقدس).

الموقف الرابع: ضياع (بيت المقدس) بعد صلاح الدين

من الأمور المستقرة في وجدان الكثير من المسلمين أن (بيت المقدس) بقيت في أيدي المسلمين منذ التحرير الصلاحي إلى احتلال الإنجليز لها في الحرب العالمية الأولى والذي كان بداية النكبة القائمة حتى الآن، ومن ذلك انتشار مقولة (فتحها عمر بن الخطاب وحررها صلاح الدين، فمن لها الآن؟)، بينما التاريخ الذي يندر تناوله يقول غير هذا!

تحت ضغط القتال المستمر بين المسلمين وبين البيزنطيين بقيادة الامبراطور المحروم كنسيا فريدريك الثاني، عقد (الكامل محمد) -سلطان مصر وابن شقيق صلاح الدين الأيوبي – صلحا مخزيا مع الامبراطور يعرف باسم (صلح يافا-626 هجريا) يعيد يسلم فيه (بيت المقدس) إلى الامبراطور دون قتال، ولا يحفظ للمسلمين في المدينة سوى منطقة المسجد وحق التردد عليه، ونادى رسل السلطان بخروج المسلمين من المدينة وتسليمها للصليبيين[16]، ورغم ردود الأفعال الرافضة لهذا القرار لم يتغير الواقع، وبقي (بيت المقدس) من جديد تحت الاحتلال حتى عام 642 هـ حين استعادها الخوازميون مرة أخرى بناء على دعوة (الصالح أيوب) سلطان مصر، وكان هذا هو التحرير الذي بقي فعالا إلى وقت احتلال الجيش البريطاني للمدينة في القرن العشرين.

ومن يتأمل في تلك الواقعة بعد قراءة مشوار التحرير الطويل الذي تجاوز القرن، ويرى المدينة تعود مرة أخرى للصليبيين باتفاق سلمي يستشعر قدر الإحباط الذي وقع في قلوب المسلمين في ذلك الوقت، خاصة أن منهم من شارك في التحرير بالفعل، ومع ذلك لم تستسلم الأمة وإن احتاجت عشرين عاما إضافية لاستعادة المدينة مرة أخرى، وقد كانت المرة الثانية أيضا بالقتال لا الصلح، وتهون واقعة مثل هذه الإحباط الحاصل في حاضرنا، وتقاوم مشاعر اليأس والاستسلام، بخلاف التصوير الملائكي للتاريخ الذي قد يأتي بأثر عكسي على تعامل الأحياء مع حاضرهم.

---

15 عزام، صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني
16 طقوش، تاريخ الحروب الصليبية

كما تبين هذه الواقعة أن النضال ليس له خط نهاية، وليس هناك ستار يسدل، فالابتلاء بالعدو أو بالتفكك أو بالخيانة أو بجميعها معا سيبقى قائما إلى يوم الدين وهو ملائم لغاية وجود الإنسان على الأرض، كما أن المجد والصلاح لا يورثان دائما، وأنه لولا خذلان (الملك الكامل) لما أتيحت الفرصة لجيل جديد تال ليسجل عند الله ثم في التاريخ كمحررين لـ(بيت المقدس) ولخسروا ذلك الأجر والفضل.

كما تشير تلك الواقعة إلى التأثير والتأثر بين (بيت المقدس) ومحيطها لا سيما مصر، ففي النهاية كان قرار تسليم المدينة صادرا من سلطان مصر، ودعوة الخوارزميون لتحريرها كانت من سلطان مصر، والتي كانت تحت الهجوم الصليبي لعقود ما بعد (صلاح الدين) من أجل السيطرة على (بيت المقدس) مما يعكس مدى الارتباط بين الهيمنة على مصر والهيمنة على (بيت المقدس).

وتبين العودة السريعة نسبيا لـ(بيت المقدس) هذه المرة أن جهود السابقين لم تذهب هباء كما يتصور، خاصة الجانب المعرفي منها، لأنها أبقت الأجيال أكثر استعدادا وتحفزا من الأجيال التي ضاعت منها الأرض أول مرة، فمعارك السيف سجال، يوم ويوم، بينما تحتاج المعرفة إلى عقود لبنائها، وعقود أخرى لهدمها، ورغم كل التفكك والخيانات التي تعرضت لها الأمة و(بيت المقدس) بعد (صلاح الدين)، ورغم الحملات الصليبية المتتابعة، وهجوم المغول الضاري على الأمة، رغم كل هذا لم تستقر الأمور مرة للصليبيين كما كانت مستقرة في سنوات احتلالهم الأولى، وبقوا خلال قرن يقاومون السقوط اعتمادا على التفكك الإسلامي، ولكن دون جدوى، وانتهى وجودهم بالكامل.

ولا تجد مرجعا يتناول تلك المرحلة لا يبين المساحة التي مثلها النضال المعرفي في هذه المرحلة وربما يفرد له أكثر ما يفرد للمعارك العسكرية.

من ذلك مراجع هذا البحث، وهي:

1- صلاح الدين وإعادة إحياء المذهب السني، للدكتور عبد الرحمن عزم، ترجمة الدكتور قاسم عبده قاسم، وهو معنى بشكل مباشر بالجانب المعرفي، ورصد بداية الحراك المعرفي الذي أدى إلى تلك النتائج.

2- تاريخ الحروب الصليبية، حروب الفرنجة في المشرق، للدكتور سهيل طقوس.

3- صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، للدكتور علي الصلابي.

خاتمة

في ظل كل ما سبق، نجد أن الاجتزاء في سرد التاريخ يضر أكثر مما ينفع، وأن الانتقائية تجعل الناس أكثر استعدادا لتلقي الشبهات والتشكيكات المتصهينة، كما تحرم الأجيال الحالية والمستقبلية من دروس عملية وعقلية ونفسية هم في أشد الحاجة إليها، فالواقع شديد البعد عن المثالية، ولن نتعلم من التاريخ إذا قارناه بتاريخ مثالي "مصنوع"، بل من دراسة ونشر التاريخ كما هو، إذ أننا سنجده أقرب للواقع من الصورة المتخيلة، مما يزيد الأمل ويضاعف الفوائد.